والحصار اليهودي لها تمّ سقوط المدينة في ١٨/٥/١٩٤٨ بعد استشهاد العديد من المناضلين. «وبذلك سقطت عروبة المدينة التاريخية الخالدة وأصبحت (مهوّدة)؛ اذ ألزم العرب السكن داخل أسوار المدينة. أمّا المدينة الجديدة خارج السور العظيم فلم يسمح لغير اليهود بالسكن في المنازل العربية التي هجرها أصحابها...».

بعد النكبة، تفرّق أهل عكا بين بيروت وبرج البراجنة وصيدا وصور ودمشق والقاهرة وعمّان. وكانت الغالبية نزحت الى لبنان. وفي دنيا الشتات، ساهم الكثيرون منهم، مثلهم في ذلك مثل بقية المشرّدين، في النهضة العمرانية والثقافية والرياضية في العديد من بلدان العالم العربي لا سيما الخليجية منها. ولقد لمع من العكيين في دنيا التشرّد العديدون في مختلف الحقول، وكذلك الحال في قرى قضاء عكا.

تضمّن الفصل السابع والاخير ثلاثة ملاحق: اشتمل الاول على أسماء عائلات أبناء عكا. والثاني على أسماء أبرز شخصيات المدينة قبل حدوث النكبة. والثالث أسماء الرسميين والاطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين والصناعيين والتجار. وتبع هذه الملاحق مجموعة من الصور تبرز معالم المدينة العمرانية والحضارية.

تكمن قيمة الكتاب في عدم اكتفاء المؤلفين بالاعتماد على المصادر وعلى ذاكرتيهما، فقد عمدا الى الاستعانة بمعلومات بعض رجالات مدينتيهما وبشخصيات مرجعية أكاديمية موثوق بسعة اطلاعها. وفي ذلك منهجية علمية مهمة. يضاف الى ذلك ما تضمّنه الكتاب من خرائط وصور وملاحق، من شأنها ابراز المعالم الحضارية للمدينة بشكل حسي يدحض الافتراءات اليهودية ويبقي المدينة الفلسطينية العريقة وجوداً حيّاً في وجدان أجيال ابنائها الطالعة في المغتربات، وكذلك بقية الاجيال الفلسطينية.

وما دام الكتاب يُعنى بالتراث، وما دام مؤلفاه يزمعان اعادة طبعه، فمن المفيد ان تشتمل الطبعة الجديدة على أنماط الحياة الاجتماعية والتقاليد الشعبية في مختلف المناسبات (الزواج، الموت، الاعياد، الطهور، مكانة المرأة، اللباس والزينة، الأمثال الشعبية، هندسة المباني القديمة والحديثة). واضافة لذلك نشاطات سكان المدينة في العمل النقابي، ومشاركتهم في الانتفاضات والثورات الفلسطينية، ولا بأس ان تعطى لمحة عن كل ذلك في قرى قضاء عكا، وعن دور ابنائها في الداخل والخارج في عملية النضال الفلسطيني بعد النكبة. ومن المفيد تعداد أسماء قرى القضاء المتبقية وأسماء القرى التي أُزيلت من الوجود.

وعلى كل حال، فان جهد المؤلفين الكبير في وضع هذا الكتاب يستحق كل تقدير وامتنان. فمن خلاله، يستطيع القارىء ان يرى المدينة العربية الخالدة بكل جوانبها التاريخية والعمرانية والحضارية والثقافية وكأنه ابن تلك المدينة معايشاً لهذه المظاهر. ولا بدّ من القول أخيراً بأن من شأن هذا الكتاب القيّم ان يكون حافزاً ليقوم بعمل مماثل أي فلسطيني عن كل مدينة وقرية ودسكرة في فلسطين، ليبقى هذا الوطن وجوداً حيّاً مستمراً في وجدان الاجيال المقبلة، ولتبقى هذه الاجيال متحفزة لاسترداده.

يوسف حدّاد